التحذير من الرقى المخالفة للشرع

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين في منطقة الفرع وغيرها من ضواحي المدينة المنورة وفقهم الله للفقه في الدين! آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فقد بلغني أنه يوجد بجهتكم رقية (للعقرب) وغيرها من ذوات السم مشتملة على أنواع من الشرك؛ فوجب علي تنبيهكم عليها، وتحذيركم منها. وهذا نص بعض ما بلغني من الرقية المشار إليها: باسم الله، يا قراءة الله، بالسبع السماوات، وبالآيات المرسلات، التي تحكم ولا يحكم عليها، يا سليمان الرفاعي، ويا كاظم سم الأفاعي، ناد الأفاعي، باسم الرفاعي، أنثاها وذكرها، طويلها وأبترها، وأصفرها وأسودها، وأحمرها وأبيضها، صغيرها وأكبرها، ومن شر ساري الليل وماشي النهار، استعنت عليها بالله وآيات الله وتسعة وتسعين نبيًّا، وفاطمة بنت النبي، ومن جاء بعدها من ذريتها، انتهى. هذا بعض ما بلغني، ولها صور كثيرة لا تخلو من الشرك، وهذه الرقية فيها أنواع من الشرك، مثل قوله: بالسبع السماوات، ومثل قوله: يا سليمان الرفاعي يا كاظم سم الأفاعي، ناد الأفاعي باسم الرفاعي، ومثل قوله: استعنت عليها بالله وآيات الله وتسعة وتسعين نبيًّا وفاطمة بنت النبي ومن جاء بعدها من ذريتها. وقد دلّ القرآن الكريم والسنة المطهرة على أن العبادة حق لله وحده، وأنه لا يدعى إلا الله، ولا يستعان إلا به، كما قال -تعالى- { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } وقال -تعالى- { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } . وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- { الدعاء هو العبادة } وقال -صلى الله عليه وسلم- { إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله } أخرجه الترمذي رقم (2516)، كتاب صفة القيامة، وأحمد في المسند (1/ 293، 303، 307)، وقال الترمذي: حسن صحيح. والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز الاستعانة بالجمادات: كالسماوات والكواكب والأصنام والأشجار ونحو ذلك، بل ذلك من الشرك، كما أجمعوا أنه لا يجوز دعاء الأموات والاستعانة بهم، أو الاستغاثة أو نحو ذلك، سواء كانوا أنبياء أو أولياء أو غيرهم؛ لأن: { الإنسان إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له } أخرجه مسلم رقم (1631)، كتاب الوصية. كما صح بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذه الرقية فيها الاستعانة بالسماوات، والاستعانة بكثير من الأموات، من الأنبياء وغيرهم، وفيها الاستعانة بالرفاعي، وهذا كله من الشرك، فالواجب على جميع المسلمين الحذر من هذه الرقية، وأشباهها من الرقى المشتملة على الشرك، والتواصي بترك ذلك، والتحذير منه، والاكتفاء بالرقى، وبالتعوذات الشرعية، ففيها الغنية والكفاية، مثل: آية الكرسي وسورة قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، وغير ذلك من الآيات القرآنية. وهكذا التعوذات والدعوات الشرعية، كالاستعاذة بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وقول المسلم في الصباح والمساء: { باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم } ثلاث مرات، ومثل قوله في رقية المريض واللديغ: { اللهم رب الناس أذهب الباس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا } { باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، باسم الله أرقيك } ثلاث مرات، وهكذا قراءة الفاتحة على المريض واللديغ من أعظم أسباب الشفاء، ولا سيما مع التكرار لذلك بصدق وإخلاص لله -سبحانه- في طلب الشفاء منه، والإيمان الصادق بأنه -سبحانه- هو الشافي لا يقدر على الشفاء من جميع الأمراض غيره عز وجل. وأسأل الله أن يوفقنا والمسلمين جميعًا للفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا جميعًا من كل ما يخالف شرعه، إنه جواد كريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز ج1 ص 213- 215. .